الزعم أن داود - عليه السلام - قد حكم ظلمًا بين المتخاصمين لديه؛ لاستغفاره بعد الحكم

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **01/09/2020**

نص السؤال

الزعم أن داود - عليه السلام - قد حكم ظلمًا بين المتخاصمين لديه؛ لاستغفاره بعد الحكم

الجواب التفصيلي

كم (*)

هة:

يزعم بعض المتوهمين أن اللذين تسورا المحراب على داود من الملائكة، أرسلهما الله - عز وجل - ليعرضا عليه قضية ليس لها وجود حقيقي، وإنما قصد بها تدريبه على القضاء. ولما حكم داود - عليه السلام - ع

الى:

ود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)

(ص:26)

اء؟!

هة:

1) **الخصمان اللذان تسورا المحراب على داود - عليه السلام - كانا من البشر، ولم يكونا من الملائكة.**
2) **الخصومة بين الخصمين كانت حقيقية في أغنام لهما؛ لأن القرآن الكريم لا يمكن أن يذكر أشياء لم تقع.**
3) **حكم داود - عليه السلام - كان حكما عادلا، لأنه بني على مقدمات أدت إليه، ولم يكن مجرد حكم عار من الأدلة.**
4) **استغفار داود - عليه السلام - كان لظنه - خطأ - أن الرجلين أتيا لقتله.**

يل:

كة:

لا شك أن الادعاء بأن الخصمين من الملائكة يتنافى مع ما ورد في القرآن الكريم، وفي الروايات الصحيحة التي تثبت أن اللذين تسورا المحراب على داود كانا من البشر؛

الى:

يد إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)

(ص:26)

لله"[1].

ها:

·قول الألوسي: "والذي يذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآية من أن المتسورين للمحراب كانا من الإنس، دخلا عليه من غير المدخل، وفي غير وقت جلوسه للحكم، وأنه فزع منهم طانا أنهم يغتالونه... "[2].

·قول ابن حزم: "كان هذا الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية، ومن قال: إنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب [3].

ات.

لة:

حق.

يما[4].

هما.

دلا:

ويتساءل المشككون: كيف يكون داود - عليه السلام - عادلا في حكمه، وقد نطق بالحكم على أحد الخصمين قبل أن يسمع منه؟

لات:

· أن هذا من باب ترك الأولى، وهو ما ذهب إليه الفخر الرازي؛ حيث عد هذا من باب ترك الأفضل والأولى، ولكن هذا القول ضعيف؛ لأن اعتبار قضاء داود - عليه السلام - لأحد الخصمين قبل سماع كلام الثاني مر

· أن داود - عليه السلام - لما حكم على المدعى عليه قبل أن يسمع منه، واكتفى بما قاله المدعي، فربما كان ذلك لأنه سكت ولم يتكلم؛ فكان سكوته هذا بمثابة الإقرار والاعتراف بما نسب إليه، كما أنه ليس ف

·أن حكم داود - عليه السلام - هذا، إنما كان بعد سؤال المدعى عليه، وإقراره بما نسب إليه، ولكن القرآن الكريم لم يحك هذا؛ لأنه معلوم، حيث لا يحكم الحاكم إلا بعد إجابة المدعى عليه[6].

مك... "[7].

سي[8].

اب (26)((ص).

عني:

يما (1)((الأحزاب)، فهو لا يدل على أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يتقي الله، أو أنه كان يتبع الكافرين والمنافقين، وإنما هو أمر بالاستمرار على ما هو عليه من تقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين

كم.

وقد جاء في "الدر المنثور للسيوطي" عن معنى "خليفة": أخرج الثعلبي من طريق العوام بن حوشب قال: حدثني رجل من قومي شهد عمر - رضي الله عنه - أنه سأل طلحة والزبير، وكعبا وسلمان: ما الخليفة

ري [9].

رہ:

ها [10]:

1. **أن المراد بفتنة داود - عليه السلام -**

الى:

(قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب)

(ص:24)

تنة.

وهذا القول ضعيف، وإن كان يجري في تفسير الآيات على الظاهر، إلا أنه كذلك خلاف الظاهر من أن الآيات كلها تحكي قصة واحدة، وأن فتنة داود - عليه السلام - إنما هي فيما جاء الخصم من أجله

2. أن المراد أن داود - عليه السلام - لما ظن أن الخصمين إنما أتيا لقتله عزم على أن ينتقم منهما، ثم عفا عنهما واستغفر ربه، وأن الاستغفار لأمر من أمور أربعة:

- لما عزم عليه من الانتقام منهما، وغضبه لنفسه.
- لما دخل قلبه من العجب؛ حيث إنه عفا عنهما مع إرادتهما قتله، وقدرته على الانتقام منهما، ثم أناب إلى الله، واعترف بأن إقدامه على العفو لم يكن إلا بتوفيق الله، فغفر الله له ذلك الخاطر.
- أن يكون من همه الانتقام منهما، ثم تذكر أنه لم يدل دليل قاطع على أنهما أرادا به سوءا؛ فعفا عنهما، ثم استغفر من همه ذلك.
- أن يكون استغفاره لمن قصدا قتله؛ حيث تابا إلى الله، وطلبا منه أن يستغفر الله لهما، فاستغفر لأجلهما، وعليه فمعنى قوله تعالى "فغفرنا له" أي: فغفرنا ذنبهما لأجله، وبسبب دعائه لهما[11].

صا.

3. أن المراد أن فتنة داود كانت في تعجله في الحكم، قبل سماع المدعى عليه، مستدلين بقوله سبحانه وتعالى:)يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل

4. وأرجح هذه الأقوال: أن داود - عليه السلام - كان منفردا في محرابه للعبادة، وأن وقته هذا لا يدخل فيه عليه أحد، فلما دخل عليه الخصمان من غير المدخل - حيث تسورا المحراب - وفي غير وقت جلوسه لا

ين[13].

ر له[14].

مة:

·أن اللذين تسورا المحراب على داود - عليه السلام - كانا رجلين من بني البشر، ولم يكونا ملكين - كما ادعى المدعون - ويدل على هذا قوله سبحانه وتعالى:)فاحكم بين الناس بالحق((ص: 26)؛ حيث دلت على

· الخصومة التي كانت بين الرجلين خصومة حقيقية واقعية في أغنام لهما، وليس كما قيل من أنها كانت خصومة مفتعلة من الملائكة، أريد بها تدريبه على القضاء؛ حتى يحكم بين الناس بالحق فيما يعرض له بعـ

· أن داود - عليه السلام - كان عادلا في حكمه، وهو ما تدل عليه ظاهر الآيات، والتي تمتدح داود عليه السلام.

·أن حكم داود - عليه السلام - كان بعد سؤال المدعى عليه، وإقراره بما نسب إليه، ولكن القرآن لم يحك هذا؛ لأنه معلوم، حيث لا يحكم الحاكم إلا بعد إجابة المدعى عليه، والتحقق من قول كلا الخصمين.

·أمر الله تعالى لنبيه داود - عليه السلام - بأن يحكم بالحق ولا يتبع الهوى في قوله سبحانه وتعالى:)يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين

· ليس إلا توجيها له بالاستمرار على ما هو عليه من اتباع للحق، بعد عن الهوى؛ وذلك مثل قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:)يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حـ

سلام - كانت في ظنه الخاطئ بأن الخصمين إنما أتيا لقتله، ولما علم أن مجيئهما بسبب خصومة حقيقية بينهما، استغفر ربه، فغفر له ذلك الظن الخاطئ.

المراجع

1. (*) عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م.
2. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص192.
3. روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت، ج3، ص185.
4. ط1، 1406هـ/ 1986م، ص115.
5. المصطفون الأخيار، عطية صقر، دار مايو الوطنية، القاهرة، 1997م، ص90، 91.
6. رة، 1399هـ/ 1979م، ص366 بتصرف.
7. رة، 1997م، ص93
8. رة، 1399هـ/ 1979م، ص366.
9. قصص القرآن، د. محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص263.
10. الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، عند تفسير الآية.
11. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م، ص363.
12. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م، ص364.
13. ت، 1405هـ/ 1985م، ج15، ص181.
14. ، ج4، ص31.
15. انظر: عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م، ص367.